الرحلة مع يسوع

مسيرة روحية من خلال ترانيم المصاعد

فريد فرُوخ

الرحلة مع يسوع

مسيرة روحية من خلال
ترانيم المصاعد

فريد فرُّوخ

Global Initiative:
الوصول إلى الشعوب الإسلامية

الرحلة مع يسوع: مسيرة روحية

من خلال ترانيم المصاعد

تأليف فريد فرُوخ

حقوق الطباعة © ٢٠٢١

Global Initiative:

الوصول إلى الشعوب الإسلامية

جميع حقوق الطبع محفوظة

النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة سميث فان دايك العربية (SVB)

لا يجوز إعادة طبع أي من أجزاء هذا الكتاب، ولا تخزينه على نظام استرجاع ولا نقله في أية صيغة أو بأي وسيلة كانت – إلكترونيًا أو ميكانيكيًا أو بالنسخ أو التسجيل أو غيره – دون الحصول على تصريح مكتوب من الناشر.

تصميم الغلاف: سوزان ميمبر

طُبع بالولايات المتحدة الأمريكية

Global Initiative

2730ص.ب

Springfield, MO 65801-2730

البريد الإلكتروني: contact@globalinitiativeinfo.com

المحتويات

مقدمة	١
مزمور ١٢٠	٤
مزمور ١٢١	٨
مزمور ١٢٢	١٢
مزمور ١٢٣	١٦
مزمور ١٢٤	١٩
مزمور ١٢٥	٢٢
مزمور ١٢٦	٢٤
مزمور ١٢٧	٢٦
مزمور ١٢٨	٣٠
مزمور ١٢٩	٣٣
مزمور ١٣٠	٣٦
مزمور ١٣١	٣٩
مزمور ١٣٢	٤٢
مزمور ١٣٣	٤٦
مزمور ١٣٤	٤٩
أفكار ختامية	٥٢

إهداء

إلى المؤمنين بالمسيح من خلفية إسلامية
الذين بدأوا رحلة المسيرة الروحية
مع الرب يسوع المسيح.

المقدمة

السعي وراء حضور الله
مع شعب الله

تحياتي أنا أخوكم فريد فروخ. أنا مسيحي من خلفية إسلامية. أكتب هذه التأملات لأشجع إخوتي وأخواتي الذين ينتمون لخلفية شبيهة.

موضوع هذا الكتيب القصير هو من العهد القديم. كان يُطلب من المتعبدين العبرانيين مغادرة منازلهم للقيام بمسيرة إلى الهيكل ثلاث مرات في السنة في ثلاث مناسبات مقدسة: عيد الفصح وعيد الخمسين وعيد المظال. كان الهيكل في أورشليم المرتفعة في الجبال. أيا كانت الوجهة التي أتى منها السائرون، كان الوصول إلى أورشليم يتطلب صعودًا طويلًا أو تسلق. كانت رحلة العودة تنحدر إلى أسفل، أما الرحلة إلى الهيكل كانت دائمًا صعودًا.

هؤلاء المتعبدون كثيرًا ما كوَّنوا مجموعات سفر للسير إلى أورشليم للاحتفال بتلك الأعياد. حسب التقليد – كانوا يتغنون بمجموعة من الترانيم من سفر المزامير؛ وهي مجموعة محددة من خمسة عشر مزمورًا قصيرًا، تحديدًا من مزمور ١٢٠ إلى مزمور ١٣٤. العديد من تلك المزامير منسوبة في النص إلى داود ، وأحدهم منسوب إلى سليمان. أما عن كُتَّاب المزامير الأخرى فهم غير معروفين – ولكن أسماء الكُتَّاب ليست بقدر أهمية المحتوى.

أثناء صعودهم إلى الهيكل للتعبد، كان السائرون يتغنون بتلك الترانيم المُحَبَّبة. ولهذا السبب تُعرف مجموعة المزامير من ١٢٠ إلى ١٣٤ بـ"ترانيم المصاعد" – وهي التي ستكون موضوع تأملاتنا – المسيرة الروحية مع المسيح في الطريق إلى أورشليم السمائية. نحن لا نرى طبوغرافية الأرض المقدسة بسهولة فى صفحات الكتاب المقدس، ولكن المتعبدين في ذلك الوقت كانوا على دراية جيدة بها. كانت أورشليم

موضعًا مرتفعًا مكرسًا للإله الأعظم، وبما أنها كانت مكان الهيكل – كانت أورشليم أيضًا مرتبطة بحضور الله. يصف مزمور ٨٤ الفرح بالوجود في محضر الله في الهيكل:

مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ ! تَشْتَاقُ بَلْ تَنُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلَهِ الْحَيِّ... لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلَهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ. (مزمور ٨٤: ١، ٢، ١٠)

عندما ضرب يسوع مثل السامري الصالح، ذكر أنه: *"إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ"*. (لوقا ١٠: ٣٠). كان الرجل نازلًا حرفيًا، لأن الطريق من أورشليم إلى أريحا شديد الانحدار لأسفل من جبال يهوذا إلى وادي الأردن - أدنى بقعة على وجه الأرض! كان الرجل ينحدر لأسفل جسديًا وروحيًا؛ كان يبتعد عن الحضور الإلهي – فوقع بين أيدي اللصوص. هذا يُذكرنا بحالتنا الروحية قبل أن يخلصنا يسوع – السامري الصالح الأعظم. فقد كنا يائسين ومنهزمين من الخطية ولكن يسوع حمل خطايانا وشفى نفوسنا.

فكرة المسيرة الروحية موجودة في معظم الأديان، وكأنه شيء متأصل في النفس البشرية. قام عابدو الله في العهد القديم بالمسيرة الروحية إلى الهيكل في أورشليم. وهي مهمة أيضًا في الإسلام من خلال *الحج* إلى مكة، كما أن المسلمين يقومون برحلات عُمرة أقل أهمية إلى مكة وأماكن أخرى. لا نجد في العهد الجديد روح الله منحصرا في مكان بعينه. حين مات يسوع على الصليب، انشق حجاب الهيكل إلى اثنين (متى ٢٧:٥١) وهذا يمثل ترك روح الله المكان المحدد لينسكب على جميع أنحاء العالم، في قلوب الذين يعبدون يسوع.

نحن لا ننتقل فعليًا بأرجلنا في المسيرة الروحية إلى مكان مادي، بل نقوم بالمسيرة الروحية مع الرب يسوع في قلوبنا إلى بيتنا الأبدي في السماوات. يمكن أن نفكر في الأمر على أنها أورشليم السماوية:

بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ، أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ، وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسُوعَ. (عبرانيين ١٢: ٢٢-٢٤).

ظلت الشعوب من كل الأمم لمدة ٢٠٠٠ سنة تقوم بتلك الرحلة مع يسوع. انطلق كثيرون من الخلفية الإسلامية في هذا الطريق، وأنا أيضًا انضممت إلى هذه المسيرة الروحية ومستمرٌ في السير مع يسوع لما يقرب من ٤٠ سنة.

تمثل ترانيم المصاعد توقعًا مفرحًا: السعي وراء حضور الله مع شعب الله. يا لها من رحلة سعيدة! هذه هي رحلتنا مع يسوع في الطريق الذي أعده لنا! إخوتي وأخواتي، اجعلوا هذه المزامير عونًا لكم في الطريق.

مزمور ١٢٠

١ إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيْقِي صَرَخْتُ
فَاسْتَجَابَ لِي.
٢ يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي مِنْ شِفَاهِ الْكَذِبِ،
مِنْ لِسَانِ غِشٍّ.
٣ مَاذَا يُعْطِيكَ وَمَاذَا يَزِيدُ لَكَ
لِسَانُ الْغِشِّ؟
٤ سِهَامَ جَبَّارٍ مَسْنُونَةً
مَعَ جَمْرِ الرَّتَمِ.
٥ وَيْلِي لِغُرْبَتِي فِي مَاشِكَ،
لِسَكَنِي فِي خِيَامِ قِيدَارَ!
٦ طَالَ عَلَى نَفْسِي سَكَنُهَا
مَعَ مُبْغِضِ السَّلَامِ.
٧ أَنَا سَلَامٌ، وَحِينَمَا أَتَكَلَّمُ
فَهُمْ لِلْحَرْبِ.

نضع أقدامنا على أول الطريق في هذه الرحلة الروحية في المزمور ١٢٠، وهو أول ترانيم المصاعد. إذا كنت في وضع صعب، تشجع! يبدأ العابدون هنا أيضًا بالعديد

من التحديات، لكن الصورة هنا تتباين مع البر والسلام والفرح في الروح القدس الذي يميز ملكوت يسوع. حينما تأتي الصعوبات، يعطينا الله بنعمته لمحة من منظوره.

يرسم هذا المزمور لوحة لهذا العالم الخاطئ، وهو عالم ينزعج الناس فيه بكثير من الضيقات (آية ١). الضيق في كل مكان بسبب الألسنة الكاذبة والخداع. قال يسوع: *"مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ"* (متى ١٢: ٣٤). ويقول لنا إرميا: *" اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟"* (إرميا ١٧: ٩).

حقًّا، لدينا مشكلة في القلب. القلب هو جوهر كياننا، وقلوبنا مصابة بالخطية. إحدى الطرق التي تُظهر المشكلة هي الكذب والخداع. كثيرًا ما تُطلق ألسنتنا سهاما حادة وجمرات مشتعلة بالكلمات التي نقولها للناس من حولنا. يقول لنا يعقوب: "*هَكَذَا اللِّسَانُ أَيْضًا، هُوَ عُضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُتَعَظِّمًا. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيَّ وُقُودٍ تُحْرِقُ!*" (يعقوب ٣: ٥) كم مرة نقول أشياء نندم عليها فيما بعد، ومع ذلك أساس المشكلة لا يكمُن في اللسان، بل في قلوبنا التي يَظهر ما بداخلها من خلال ما نفكر فيه ونقوله.

لا يواجه العابدون في مزمور ١٢٠ الكذب والخداع وحسب، بل أيضًا العنف والحرب (الآيات ٥-٧). يسعى العابدون إلى السلام، ولكن هناك مقاومة! الطريق إلى محضر الله ليس "طريقًا سهلًا". في الآية ٥ ينوح العابدون " *وَيْلِي!*".

من خلال اللوحة التي يرسمها مزمور ١٢٠، يسكن العابدون الذين بدأوا المسيرة الروحية بين خيام قيدار، ومما يثير الاهتمام أن قيدار هو الابن الثاني لإسماعيل (تكوين ٢٥: ١٣). تشير سلسة الأنساب الإسلامية إلى قيدار على إنه ابن إسماعيل الذي من نسله جاء محمد. يصعب التحقق من صحة الأنساب في العصور القديمة. يقول بولس إلى تلميذه تيموثاوس الراعي ألا "*يُصْغُوا إِلَى خُرَافَاتٍ وَأَنْسَابٍ لاَ حَدَّ لَهَا، تُسَبِّبُ مُبَاحَثَاتٍ دُونَ بُنْيَانِ اللهِ الَّذِي فِي الإِيمَانِ*". (١تيموثاوس ١: ٤).

ببساطة، تمثل خيام قيدار دار الحرب. يسعى العابد إلى السلام مع الله عن طريق الرب يسوع المسيح ولكن تعترض طريقه قوة مضادة: "*٧أَنَا سَلاَمٌ، وَحِينَمَا أَتَكَلَّمُ فَهُمْ لِلْحَرْبِ*". (آية 7).

إخوتي وأخواتي الأحباء في المسيح من خلفية إسلامية، أيا كان الطريق الذي ينبغي أن نسلكه دعونا نسعى إلى حضور يسوع. ربما تأتي العداوة من أقرب المحبين

إلينا – من خيام أكثر المقربين إلينا. ربما ساءت الكثير من علاقاتك مع من حولك بصورة متزامنة. قد تشعر بأنك مثل إطار السيارة المليء بالثقوب.

قد تأتي العداوة في زمان ما، لكن الله قادر أن يغير المواقف والقلوب. كان الرسول بولس معروف باسم شاول، وقد كان رجل حرب يكره رئيس السلام. ولكن رحمة الله تجلت في حياة بولس. عندما كانت الجموع الغاضبة تقوم برجم استفانوس حتى الموت، صلى من أجلهم لكي لا يقيم الله لهم خطاياهم. بولس كان ضمن ذلك الجمع الغاضب، وصلوات استفانوس لأجل بولس استُجيبت.

لم يقم الرب لبولس خطيته، بل ظهر له يسوع وخلصه وقد خلَّصنا يسوع أيضًا. نحن الآن نسعى لحضور يسوع ونسلك بالنعمة. ليس فينا صلاح، ولا يسكن أجسادنا أيضًا شيئًا صالحًا. يسوع كامل الصلاح والبِر. بنعمة الله، ينسب إلينا بر وصلاح المسيح.

ننتهي حيث بدأنا في بداية هذا المزمور. رنم كاتب المزمور، لا، بل صرخ إلى الرب والرب استجاب له. هللويا – نحن نخدم إله يستجيب الصلاة. علَّمنا يسوع:

فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟ (لوقا ١١: ١١-١٣).

إنه وقت لطلب الرب. رحلتنا تنتظرنا، دعونا ننطلق معًا لنسعى لحضور الرب. إنها رحلة مبهجة لأن يسوع يرافقنا.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. هل نحن مستعدون لأن نضع أقدامنا على طريق المسيرة الروحية مع يسوع؟ ماذا يعوقنا؟

٢. يحيط بنا الكذب والخداع من كل اتجاه، كيف أصابنا هذا أيضًا؟ ألا نتوب عن عدم الأمانة ونصر على الأمانة في علاقاتنا مع الله ومع الآخرين؟ ما الذي نحتاج أن نعترف به إلى الرب؟

٣. هل نعاني من ألم في علاقاتنا؟ كيف؟ هل فشلنا في دعوة الرب للتدخل في مشاكلنا؟ هل حاولنا أن نحل تلك المشكلات وأن نحمل تلك الأعباء بأنفسنا؟ كيف يمكننا الآن أن ندعو الرب في تلك المواقف؟

مزمور ١٢١

١ أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ،
مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي!
٢ مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ،
صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.
٣ لَا يَدَعُ رِجْلَكَ تَزِلُّ.
لَا يَنْعَسُ حَافِظُكَ.
٤ إِنَّهُ لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ
حَافِظُ إِسْرَائِيلَ.
٥ الرَّبُّ حَافِظُكَ.
الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى.
٦ لَا تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ،
وَلَا الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ.
٧ الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.
يَحْفَظُ نَفْسَكَ.
٨ الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ
مِنَ الْآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.

كما أشرنا، إن الهيكل يقع على جبال يهوذا حيث سكن حضور الله في أزمنة العهد القديم. يرفع كاتب المزمور هنا عينيه إلى الجبال. إنه يعرف أن معونته تأتي من عند الرب.

لقد تركنا دار الحرب والخطية، تركنا الإسلام خلفنا وتركنا الطبيعة القديمة وراءنا. نحن نتقدم للأمام في مسيرة روحية مع الرب يسوع المسيح.

إخوتي وأخواتي، نحن نخدم الإله الذي يعين. يُعرف الروح القدس باسم *"باراقليط"* – وهو الذي يأتي إلى جانبنا كي يعيننا ويعزينا. لن نستطيع أن نكمل رحلتنا الروحية بقوتنا الشخصية، فقد أرسل الرب يسوع المسيح الروح القدس كي يملأ حياتنا ويعيننا في هذه الرحلة. ليملأ الشكر والاحتفال قلوبنا!

تتعثر رحلتنا بالزلل والنعاس والأجواء المزعجة. يشهد كاتب المزمور في الآية ٣ بأن الرب لن يدع أرجلنا تزل. الرحلات فوق الجبال ليست سهلة. إذا كان هناك مطر أو ندى أو رطوبة، فربما يصبح طريقنا زلقا. في بعض الأحيان تصبح طرقنا زلقة بسبب دموعنا، ولكن هناك تشجيع من عند الرب.

رأى إشعياء رؤيا مجيء المسيح؛ فوصف رؤيته كما يلي:

٣ صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ:

«أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ.

قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلًا لإِلَهِنَا.

٤ كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ،

وَيَصِيرُ الْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا،

وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلًا. ٥ فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ

وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا،

لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ. (إشعياء ٤٠: ٣-٦).

قد تبدو رحلتكم يا أحبائي شبه مستحيلة، ولكن الروح القدس سيعزيكم ويعينكم. ما عليكم إلا أن تأخذوا الخطوة التالية إلى الأمام. قد نتخبط أو نزحف، ولكن الرب سيعيننا لئلا ننزلق رجوعًا. ربما نرى أمامنا جبالا شاهقة ووديان عميقة في طريق رحلتنا، فلا

تقلقوا بشأن المستقبل البعيد، ما عليكم إلا أن تأخذوا الخطوة التالية. سندرك فيما بعد أن الرب بنعمته قد مهد لنا الطريق.

ربما نكون بالفعل منهكين أثناء الرحلة! يحتاج الناس للنوم. هل تؤرقك مشاكلك في الليل؟ وأنا أيضًا! نستطيع أن نطمئن لأن إلهنا لا ينام أبدًا كما هو مذكور في الآية ٤. لسنا مضطرين أن نحمل أعباءنا بمفردنا. حان الوقت لكي نلقي همومنا عليه لأنه هو يعتني بنا (١ بطرس ٥: ٧).

روحيا، كنا في نوم عميق – سبات. عندما بكَّتَنا الروح القدس على خطايانا وأعلن لنا عن المسيح، استيقظنا من سباتنا. لقد كنا نسير أثناء النوم في حياتنا إلى أن أدركتنا نعمة الله. احمدوا اسمه!

في الآية ٦ يفكر مرنم المزمور في حالة الطقس. كان السائرون يسيرون على الأقدام – لم يستقلوا حافلة. قد تحرق الشمس بالنهار وتتسرب البرودة إلى العظام في الليالي المقمرة. نحن كبشر نتأثر بتغيرات الطقس.

تشهد خاتمة هذا المزمور الجميل عن الرب الذي هو سِترٌ لنا. كتب المفكر الإسلامي سيد قطب كتاب *"في ظلال القرآن"* - حيث أودت به تلك الظلال إلى *الجهاد*. لم يقبل ظلال يسوع. يسوع هو الوحيد الذي يستطيع أن يظللنا من الشر. يقول لنا ١يوحنا ٣: ٨ إن ابن الله قد جاء لكي ينقض أعمال إبليس. هللويا!

أصدقائي الأحباء، الرب سيحفظنا من الشر كما تذكر الآية ٧. ليس من سحرٍ يمكن أن يغلبنا، وباسم يسوع يهرب كل شيطان. تقول لنا نفس الآية إن الرب سيحفظ نفوسنا، فلا يستطيع إبليس أن يسرقها. الرب لا يشبهنا، فنحن نفقد الأشياء ولا نستطيع أن نعثر عليها، لكن الرب يحفظ نفوسنا لأنه دفع لأجلها دم المسيح. الرب قد اشترانا وافتدانا.

تقول لنا الآية ٨ إن الرب سيحفظ خروجنا ودخولنا، من الآن وإلى الدهر. نحن نسير في رحلة روحية، ولكننا لسنا مثل الرجل الذي عثر عليه السامري الصالح. ذلك الرجل سافر بمفرده ووقع بين أيادي لصوص. نحن نسافر برفقة حارس مُسلح: رب الجنود اسمه!

إن شعرت بأنك تصارع في رحلتك – فأنت لست وحدك. ليس أحد كاملا إلا ربنا يسوع المسيح. لقد ارتحل يسوع إلى الأرض كي يخلصنا، لقد جُرِّب بكل الطرق دون

أن يُخطئ. أنتم وأنا نسير في هذه الرحلة مع يسوع، نسعى لحضور الله مع شعب الله. فلنرفع أعيننا مرة أخرى إلى الجبال.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. هل نجد أعيننا مرفوعة نحو جبل الرب أم ملقاه على صعوبات الطريق؟

٢. ما هي الهموم التي تؤرقنا بالليل وتقلقنا بالنهار؟ كيف نستطيع أن نشارك الذي لا ينعس ولا ينام أبدًا بتلك الهموم؟

٣. هل نثق بأن الرب سيحمينا من الشر؟ أم أننا نتخوف من خوض المسيرة الروحية بدون حارس مسلح يرافقنا؟ دعونا اليوم نضع ثقتنا في الرب.

مزمور ١٢٢

[١] فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي:
"إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ".
[٢] تَقِفُ أَرْجُلُنَا فِي أَبْوَابِكِ يَا أُورُشَلِيمُ.
[٣] أُورُشَلِيمُ الْمَبْنِيَّةُ كَمَدِينَةٍ مُتَّصِلَةٍ كُلِّهَا،
[٤] حَيْثُ صَعِدَتِ الأَسْبَاطُ - أَسْبَاطُ الرَّبِّ، شَهَادَةً لإِسْرَائِيلَ-
لِيَحْمَدُوا اسْمَ الرَّبِّ.
[٥] لأَنَّهُ هُنَاكَ اسْتَوَتِ الْكَرَاسِيُّ لِلْقَضَاءِ،
كَرَاسِيُّ بَيْتِ دَاوُدَ.
[٦] اسْأَلُوا سَلاَمَةَ أُورُشَلِيمَ:
"لِيَسْتَرِحْ مُحِبُّوكِ.
[٧] لِيَكُنْ سَلاَمٌ فِي أَبْرَاجِكِ،
رَاحَةٌ فِي قُصُورِكِ".
[٨] مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِي وَأَصْحَابِي
لأَقُولَنَّ: "سَلاَمٌ بِكِ".
[٩] " مِنْ أَجْلِ بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِنَا
أَلْتَمِسُ لَكِ خَيْرًا ".

يجلجل صوت ترنيمة الفرح هذه من قلب داود المرنم، فقد كان يسعى في طلب حضور الله بصورة مُلحة. ترصد الآية ١ روح رحلتنا من خلال ترانيم المصاعد. تهلل داود بدعوته للانضمام إلى آخرين في المسيرة الروحية إلى بيت الرب.

جميعنا نفهم داود من نواحٍ عدة؛ فهو كان خاطي ولكن الله يصفه بأنه "رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِي" (أعمال ١٣: ٢٢). برغم أن داود قد ارتكب جريمتي القتل والزنى، لكنه كان يثق في رحمة الله. يجب ألا نحاول الاقتراب إلى الله من خلال أعمالنا الحسنة، هذه مجرد خدعة. يجب أن نأتي إلى الله فقط من خلال النعمة والغفران اللذين في المسيح.

يمكن أن نُشَبّه علاقتنا مع الله بالمغناطيس. المغناطيس يلتصق بالأجسام المعدنية، ومع ذلك فبه تقاطب. سيلتصق أحد جانبيه بالجسم المعدني والجانب الآخر سينتافر منه. مهما حاولت أن تدفعه، لن يلتصق الجانب المتنافر بالجسم المعدني.

بنفس الطريقة، نحن خُلقنا لنلتصق بالله ولنتعلق به في عبادتنا، ولكن خطايانا تجعلنا ننفر من محضر الله. تصنع خطايانا عائقًا الذي يمكن مقارنته بمجال الطاقة. يسعى الله إلينا ولكننا نهرب منه. الخبر السار هو أنه عندما يخلصنا المسيح فهو يقلب قطبية مغناطيسنا بنزع خطايانا عنا.

فالشيء الذي منع عنا استقبال محبة الله قد نُزع عنا. الآن نستطيع أن نلتصق بالرب مثل المغناطيس الذي يلتصق بالجسم المعدني. لا تشك في ذلك أبدا: هذا ما عمله الرب!

برغم أن الملك والمرنم داود أراد أن يبني أول هيكل عظيم للرب، لم يسمح له الرب بالبناء لأنه كان رجل دماء ورجل حرب. كان ابنه سليمان سيحظى بهذا الشرف، ولكن داود قام بجميع الاستعدادات المستطاعة لديه لتسهيل عبادة الله. فقد عَيَّن العابدين والعازفين لقيادة الشعب إلى محضر الله (١أخبار الأيام ١٥: ١٦ والإصحاحات ١٦، ٢٥). بدأ في تخزين المواد اللازمة لبناء الهيكل (١أخبار الأيام ٢٢: ١-٥) ومع ذلك لم يكن له أن يراه بعينيه. نحن، مثل داود، نُعِد الطريق. نحن نتوق أن نرى ملايين المسلمين يأتون إلى المسيح، ولا نعرف إلى أي مدى سيسمح لنا الرب أن نرى ذلك بأعيننا يتحقق. بالرغم من ذلك، علينا أن نواصل السعي بإصرار مثلما فعل داود.

تتحدث الآيتين ٣ و٤ عن وصية الله التي تأمر أسباط إسرائيل أن يأتوا إلى أورشليم. أعطى موسى الإرشادات التالية قبل ذلك بقرون:

"ثَلاثَ مَرَّاتٍ تُعَيِّدُ لِي فِي السَّنَةِ . تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ . وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلَّاتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلَّاتِكَ مِنَ الْحَقْلِ . ثَلاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ. (خروج ٢٣: ١٤-١٧).

كمسلمين سابقين، نحن مُلمُّون بالوصايا والأمور الواجب علينا فعلها. الكتاب المقدس أيضًا به وصايا. هذه ليست رحلة يستطيع أي شخص فيها أن يفعل ما يراه صوابًا من منظوره الشخصي. مع ذلك، هناك اختلافان رئيسيان ينبغي أن نلتفت إليهما حين نقارن الرحلة الإسلامية والرحلة الكتابية. أولًا: في الإسلام كنا نسعى لرضا الله عن طريق تنفيذ الوصايا، أما في الإيمان الكتابي يعتمد رضا الله على المسيح وحده. بالإيمان نحن "في المسيح". يشرح العهد الجديد ما عمله الله في المسيح: *"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ"*. (٢كورنثوس ٥: ٢١). ثانيًا: المجيء إلى محضر الله أمر تنفرد به الرحلة الكتابية. نستطيع أن نتهلل بهذه الدعوة العظيمة. في الإسلام الله بعيد، لا يمكن للبشر الاقتراب إليه.

يقدم الجزء الثاني من هذا المزمور الرائع نغمة مريحة لسلام الله. في محضر الله نستطيع بالفعل أن نجد السلام. قد تهب العواصف من حولنا، قد يأتي الاضطهاد ويزول. ولكن يقول بولس:" *فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"* (رومية ٥: ١). لا يوجد سلام أكثر ثباتًا من السكون الروحي الذي نجده في ربنا يسوع المسيح.

وتستمر الرحلة. يبتهج داود إذ يتشكل فريق الارتحال، وقد دُعي للانضمام إليه. أنت أيضًا مدعو لتنضم إلينا في هذه الرحلة مع المسيح!

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. ما هو رد فعلنا تجاه فكرة الدخول في محضر الله؟ هل تمتلئ قلوبنا بالخزي والخوف؟ أم بالفرح والشكر؟ هل ندرك أن المسيح غيَّر اتجاه قوة مغناطيسنا؟

٢. كيف نشعر تجاه الارتحال مع الإخوة والأخوات في مسيرة روحية؟ هل نشعر أنه أسهل القيام بهذا بمفردنا أم كجزء من مجموعة؟ ولماذا؟

٣. ما هو الفرق بين ما *ينبغي* أن نفعله وما نفعله *بالفعل*؟ كيف نتفاعل مع كلا الموقفين؟

مزمور ١٢٣

١ إِلَيْكَ رَفَعْتُ عَيْنَيَّ
يَا سَاكِنًا فِي السَّمَاوَاتِ.
٢ هُوَذَا كَمَا أَنَّ عُيُونَ الْعَبِيدِ نَحْوَ أَيْدِي سَادَتِهِمْ،
كَمَا أَنَّ عَيْنَيِ الْجَارِيَةِ نَحْوَ يَدِ سَيِّدَتِهَا،
هَكَذَا عُيُونُنَا نَحْوَ الرَّبِّ إِلَهِنَا
حَتَّى يَتَرَأَّفَ عَلَيْنَا.
٣ ارْحَمْنَا يَا رَبُّ ارْحَمْنَا،
لأَنَّنَا كَثِيرًا مَا امْتَلأْنَا هَوَانًا.
٤ كَثِيرًا مَا شَبِعَتْ أَنْفُسُنَا مِنْ هُزْءِ الْمُسْتَرِيحِينَ
وَإِهَانَةِ الْمُسْتَكْبِرِينَ

هنا يرفع العابدون أيضًا أعينهم ولكن ليس للجبال فقط، بل إلى الله الذي يملك في السماوات. دعونا يا إخوتي وأخواتي نرفع نظرنا دائمًا.

تصف الآية ٢ العلاقة الشخصية بين العابدين والرب. كما يندفع صغار الخدم لتنفيذ الأوامر بإشارة من سيدهم أو سيدتهم، يُثبِت هنا مرنم المزمور عينيه نحو الله، منتظرًا نعمته. استُخدمت كلمة "رؤوف" ثلاثة مرات في الآيتين ٢ و٣. آمن المرنم أن الله رؤوف، وأن النعمة حقا أُظهِرت في الرب يسوع المسيح.

الاستخدام الأساسي لكلمة "النعمة" في الكتاب المقدس يأتي بمعنى "عطية غير مستحقة" وهي عندما يعطينا الله شيئًا لا نستحقه. تقول لنا رسالة أفسس ٢: ٨-٩: *"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ"*.

في بعض حالات أخرى يمكن أن تُعَرَّف كلمة النعمة في الكتاب المقدس "بالتمكين الإلهي". يصف هذا التطبيق للنعمة القوة لفعل الشيء الذي لم نستطع فعله بمفردنا أبدًا. يشهد بولس عن هذه النعمة في ١كورنثوس ١٥: ١٠: *" وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي"*.

أخيرًا، قد تعني كلمة النعمة "الكرم" وهو اللطف: *"لِيَكُنْ كَلامُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ."* (كولوسي ٤: ٦). يشير كل من تلك التطبيقات لكلمة "نعمة" إلى شيء مُعطي من قلب وشخصية الله.

ينساب كل شيء في حياتنا في المسيح من العلاقة؛ وهذه العلاقة قد بادر بها الله بالبحث عنا. تجلت محبة الله لنا في المسيح. العلاقة هي ببساطة ليست شهادة تحوُل. أي علاقة سليمة ينبغي أن يتم السعي إليها باستمرار. قد تَفتُر علاقة الحب بين الزوج والزوجة إذا أهملوا تلك العلاقة. بعض المسيحيين من خلفية إسلامية لديهم شهادة رائعة عن كيف خلصهم يسوع، ولكن محبتهم ليسوع فتُرت.

في سفر الرؤيا، تم عتاب ولوم كنيسة أفسس – التي كانت كنيسة قوية – لأنها تركت محبتها الأولى (رؤيا ٢: ٤). نحن في رحلة روحية، ولكن دعونا ألا ننجرف بعيدًا عن الله، كما هو مكتوب: *" لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتَنَبَّهَ أَكْثَرَ إِلَى مَا سَمِعْنَا لِئَلا نَفُوتَهُ"* (عبرانيين ٢: ١).

قد تدفعنا التجارب السلبية في حياتنا للانحراف بعيدًا عن الله. كأتباع المسيح، قد تواجهون الاستهزاء. أتمنى ألا يكون الحال هكذا، ولكن تحذرنا الآية ٤ كي نعي ذلك. ربما نواجه أيضًا إهانة المستكبرين. الذين يسعون إلى تبرير أنفسهم أمام الله، قد يملأهم الكبرياء والاستهزاء، ولكننا نعتبر نتيجة ذلك أمر منفر روحيًا. هذا لا يحسن في عيني الله. فلنبتهج في نعمة الله، وبالمثل دعونا نتذكر دائمًا أن نكون لطفاء مع الآخرين.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. كيف يشجعك هذا المزمور في علاقتك الشخصية مع الله؟

٢. كيف تفهم نعمة الله؟

٣. إذا كنت تعرضت للاستهزاء أو الإهانة – سواء شخصيًا أو كمجموعة مؤمنين – كيف تعاملت مع الموقف؟

مزمور ١٢٤

[١] "لَوْلَا الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا".
لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ :
[٢] "لَوْلَا الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا
عِنْدَ مَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا،
[٣] إِذًا لابْتَلَعُونَا أَحْيَاءً
عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا،
[٤] إِذًا لَجَرَفَتْنَا الْمِيَاهُ،
لَعَبَرَ السَّيْلُ عَلَى أَنْفُسِنَا.
[٥] إِذًا لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ".
[٦] مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمْنَا فَرِيسَةً لِأَسْنَانِهِمْ.
[٧] انْفَلَتَتْ أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ.
الْفَخُّ انْكَسَرَ، وَنَحْنُ انْفَلَتْنَا.
[٨] عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ،
الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

يرنم داود مزمور ١٢٤ المُلهم. موضوع المزمور هو معونة الله وسط الاضطهاد. يبدأ هذا المزمور بتكرار مُركز على مناشدة "ليقل إسرائيل". تفيد العبارة المكررة التأكيد على أن الرب لنا. نستطيع أن نحتفظ دائمًا بهذا الوعد عزيزا على قلوبنا: الرب لنا!

نحن ندرك أنه قد تكون هناك قوى روحية وراء المواجهات التي تقابلنا في هذا العالم. الناس ليسوا أعداءنا. أعداؤنا الحقيقيون هم الشياطين والقوى والرئاسات غير المرئية. بالرغم من شراستهم، لا يمكن مقارنتهم بقوة الله. للرب دائمًا النصرة بالمسيح، ونحن في المسيح.

تشتمل بعض مزامير داود على ملاحظات افتتاحية لذكر المناسبة، ولكن لم يشمل مزمور ١٢٤ أي منها. كان داود قائدا واجه الاضطهاد والعداء مرات كثيرة. لاحظ كيف يصف داود العداء الذي واجهه:

- "عِنْدَ مَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا" (الآية ٢)
- " إِذًا لأَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً" (الآية ٤)
- "عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا" (الآية ٤)
- " إِذًا لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ" (الآية ٥)

تُعطي حياة داود تشجيعًا للمسيحيين من خلفية إسلامية. أرشد الله صموئيل أن يُنَصب داود ليكون الملك الآتي بالرغم من أن داود كان أصغر إخوته الثمانية. شاول – الملك في ذلك الوقت – كان يفقد صوابه بسبب عصيانه لله. بحث البلاط الملكي آنذاك عن عوَّاد مريح ليخلق جوًا هادئًا داخل القصر. عثروا على داود الذي كان يتعبد بقيثارته وهو يرعى الغنم في المروج. الآن هو في قصر الملك، ولكنه مكان خطر. كان الملك شاول يتعرض إلى نوبات من الغضب وأيضًا الغيرة الثائرة، وكان يتخيل أن داود يحاول اغتصاب عرشه، لذلك طارد داود إلى أبعد بقاع المملكة، وحشد الأمة لتطارد المتعبد البسيط الذي مُسح بالفعل ليكون ملكًا.

اعترف داود إلى صديقه الأمير يوناثان: "*إِنَّهُ كَخَطْوَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ*" (١صموئيل ٢٠: ٣). وكانت الأمور تسوء قبل أن تتحسن. كان شاول يتعقب داود وهو يختبئ في الكهوف البعيدة. وكان داود دائم الغفران والرحمة لشاول واختار مرتين ألا يقتل الملك. حينما أتيا وجهًا لوجه، قال داود بحزن: "*وَرَاءَ مَنْ خَرَجَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ؟ وَرَاءَ مَنْ أَنْتَ مُطَارِدٌ؟ وَرَاءَ كَلْبٍ مَيْتٍ! وَرَاءَ بُرْغُوثٍ وَاحِدٍ!*" (١صموئيل ٢٤: ١٤). كان داود في ذلك الوقت محبطًا بشدة وفاقد الأمل. في بعض الأحيان، قد نشعر – نحن كمسلمين سابقين – بنفس الإحباط في رحلتنا الروحية.

ولكن داود كان يعرف حقيقة واحدة تسنده هو وشعبه: "*أن الرب لنا*"! كيف تبدو نصرة الرب؟ تُلقي خاتمة هذا المزمور الضوء على ذلك. "*عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ، الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ*". كان داود يعرف أن الله الخالق أقوى من أي عدو. فيما بعد سيزور الله الأرض ويولد من عذراء تدعى مريم. كانت مريم من نسل داود ذاته. إبن داود هذا الذي طال انتظاره والمولود من مريم، هو الرب يسوع. يسوع هو "*اسْمِ الرَّبِّ*" الذي يأتي لنا بهذه المعونة.

يصف داود نجاة الرب مثل شعور العصفور الذي فلت من الفخ. أحيانًا خطايانا تنصب لنا فخًا، وفي أحيان أخرى نواجه عداءًا أو اضطهادًا خارجيًا بسبب الموقف الذي اتخذناه نحو الرب يسوع. يقول لنا العهد الجديد: "*أَلَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا*" (١كورنثوس ١٠: ١٣).

إن طريقة الرب في الإنقاذ هي تحويل أي موقف إلى خبرة تعليمية لنا تجعلنا نشبه يسوع أكثر. فيما بعد سنستطيع أن نسند الآخرين الذين يمرون بصعوبات مشابهة في رحلتهم. قد يأتي النمو والقوة والتحرير والمثابرة كنتائج لمعونة الله لنا في الأوقات الصعبة.

بالرغم من أن داود كان يستطيع أن يهرب من شاول، نحن لا نستطيع أن نهرب من خطايانا. نحن نفعل حسنا أن نعترف لله بتلك الخطايا. يقول لنا يوحنا: "*إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ*." (١يوحنا ١: ٩). دفع يسوع المسيح ثمن خطايانا على الصليب، لا يوجد طريق آخر. فلنسبح اسم يسوع. تستمر رحلتنا.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. عندما ننظر إلى حياتنا – ماذا يبدو أكبر: مشاكلنا أم إلهنا؟

٢. عندما نواجه عداءًا من الناس، كيف يمكننا أن نكتسب منظور أن أعداءنا في الحقيقة روحيين؟

٣. فلنشكر يسوع محررنا. هو "*اسْمِ الرَّبِّ*" وهو لنا!

مزمور ١٢٥

[١] اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ
مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ، الَّذِي لَا يَتَزَعْزَعُ، بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ.
[٢] أُورُشَلِيمُ الْجِبَالُ حَوْلَهَا،
وَالرَّبُّ حَوْلَ شَعْبِهِ
مِنَ الْآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ.
[٣] لِأَنَّهُ لَا تَسْتَقِرُّ عَصَا الْأَشْرَارِ عَلَى نَصِيبِ الصِّدِّيقِينَ،
لِكَيْلَا يَمُدَّ الصِّدِّيقُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْإِثْمِ.
[٤] أَحْسِنْ يَا رَبُّ إِلَى الصَّالِحِينَ
وَإِلَى الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.
[٥] أَمَّا الْعَادِلُونَ إِلَى طُرُقٍ مُعْوَجَّةٍ فَيُذْهِبُهُمُ الرَّبُّ مَعَ فَعَلَةِ الْإِثْمِ.
سَلَامٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

يتوجه السائرون في الرحلة الروحية إلى أورشليم ساعين لحضور الله. سريعا يتمكنون من رؤية جبال يهوذا مرتفعة في الأفق. بهذا التوجه التعبدي وُلد مزمور رائع.

مثلما تُحيط الجبال العظيمة الراسخة بأورشليم، يحيط بنا الرب العظيم الثابت. ما أعظم هذا الإعلان! هذا ليس حلًا مؤقتًا: *"وَالرَّبُّ حَوْلَ شَعْبِهِ مِنَ الْآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ"*. (الآية ٣).

لا يتعلق التحدي الذي نواجهه في مسيرتنا الروحية كمؤمنين بأن نفعل شيئًا من أجل الرب، بل يتعلق بثقتنا بالرب (الآية ١). الإيمان بيسوع لا بد أن يثمر اتكالا عليه،

مع أننا أحيانًا نفشل في الاتكال عليه. أعترف بأنني أميل إلى القلق – الذي هو عكس الثقة.

إخوتي وأخواتي في المسيح، إن مسيرتنا الروحية هي بالأساس تدريب على بناء الثقة بيسوع. يرغب الله في نمو إيماننا وثقتنا في المسيح في هذه الحياة، فعن قريب سوف نصل إلى موطننا الأبدي حيث الراحة والاحتفال. في القيامة لن يكون هناك مخاوف أو دموع أو قلق لأننا سنرى الله وجهًا لوجه. يكتب يوحنا:

أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ . وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. (١ يوحنا ٣: ٢-٣).

يسوع سيأتي ثانيةً! لقد جاء في المرة الأولى كعبد متألم، ولكن في المرة الثانية سيأتي في مجده كملك الملوك ورب الأرباب.

بالنسبة لنا الأحياء في هذا الزمان، فلنرفع عيوننا على رحلتنا. ترتفع جبال يهوذا مباشرة أمامنا. وكما تقع أورشليم على الأكتاف القوية لتلك الجبال، نحن أيضًا محمولين على الأكتاف القوية للرب يسوع. تنبأ إشعياء بأن رياسة ملكوت الله سوف تكون على كَتِفي يسوع:

لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ. (إشعياء ٩: ٦).

دعونا نرنم في سيرنا. ونبتهج ونحن نرنم. ونثق في الرب ونحن نبتهج.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. كيف نميل إلى الخوف والقلق بدلًا من الثقة في الرب؟

٢. هل ينحصر تركيزنا على وضعنا الحالي فقط؟ كيف نستطيع أن نحتفظ بمنظور أن الأبدية هي هدفنا؟

مزمور ١٢٦

[1] عِنْدَمَا رَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ صِهْيَوْنَ،
صِرْنَا مِثْلَ الْحَالِمِينَ. [2] حِينَئِذٍ امْتَلأَتْ أَفْوَاهُنَا ضِحْكًا،
وَأَلْسِنَتُنَا تَرَنُّمًا.
حِينَئِذٍ قَالُوا بَيْنَ الأُمَمِ:
«إِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَظَّمَ الْعَمَلَ مَعَ هَؤُلاَءِ.
«[3] عَظَّمَ الرَّبُّ الْعَمَلَ مَعَنَا،
وَصِرْنَا فَرِحِينَ. [4] ارْدُدْ يَا رَبُّ سَبْيَنَا،
مِثْلَ السَّوَاقِي فِي الْجَنُوبِ.
[5] الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالاِبْتِهَاجِ.
[6] الذَّاهِبُ ذَهَابًا بِالْبُكَاءِ حَامِلاً مِبْذَرَ الزَّرْعِ،
مَجِيئًا يَجِيءُ بِالتَّرَنُّمِ حَامِلاً حُزَمَهُ.

يصف مزمور ١٢٦ المشاعر المتقلبة التي كثيرًا ما نشعر بها كمسيحيين من خلفية إسلامية. كما تقول الآية ٢ حقا: *"امْتَلأَتْ أَفْوَاهُنَا ضِحْكًا، وَأَلْسِنَتُنَا تَرَنُّمًا... عَظَّمَ الرَّبُّ الْعَمَلَ مَعَنَا"*. مات يسوع كي ينزع جميع خطايانا. الآن، يرشدنا الروح القدس في مسيرة روحية يميزها حضوره شخصيًا. حقًا هذه الرحلة ممتلئة بالفرح! نحن فرحين!

ومع ذلك لدينا حزن أيضا. معظمنا لديه مسلمين من العائلة لم يخلصوا بعد، ونحن نتثقل بحمل كبير لأجل نفوسهم. قد لا تجني جهودنا في مشاركتهم بالبشارة ثمارًا فورية. أحيانًا نزرع بالدموع، حاملين الكتاب المقدس في أيدينا – مبذر الزرع. نبذر البذور منه وهو في أيدينا، ونبكي لأجل الهالكين.

ربما كان العابدون في طريقهم إلى أورشليم أيضًا مشغولين بغير المؤمنين من عائلاتهم الذين لم يشاركوهم المسيرة. ربما شعروا بآلامنا وهمومنا. يبدو أن كاتب هذا المزمور كان يعرف شيئا عن الألم.

يدرك الفلاحون أن بذر البذور استثمار، وأنه أي بذور تستخدم لمحصول الموسم التالي لا يمكن طحنها للأكل. أحيانا يأخذ المستقبل الأولوية على الحاضر. فلنزرع بذورًا في فردوس الأبدية.

مثل مؤمني العهد القديم، نحن المؤمنين من خلفية إسلامية لدينا حلم أيضًا. حلمنا هو نمو البشارة في عائلاتنا ومجتمعاتنا. رؤيتنا هي تمجيد الرب يسوع المسيح وسط المسلمين. إن كنا نزرع اليوم بالدموع، يشجعنا هذا المزمور بأن حصادًا سيأتي في توقيت الرب.

نستطيع أن نتشجع بأن الرب معروف بأنه يُغير الأوضاع *"مِثْلَ السَّوَاقِي فِي الْجَنُوبِ"* (الآية ٤). المنطقة الجنوبية من اليهودية معروفة باسم النقب – وهي منطقة جافة وقاحلة وجبلية. عندما تأتي الأمطار أخيرًا إلى الجنوب، تجمع المياة سيولًا صاخبة في تلك *الأودية* التي كانت جافة من قبل. هذا هو الانتعاش الذي نشعر به كشعب الرب.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. ما هي التقلبات العاطفية التي اختبرناها كمسيحيين من خلفية إسلامية؟

٢. كيف نستطيع أن نصلي للرب ونثق به من أجل نفوس أفراد عائلاتنا الذين نحبهم جدا؟

٣. ما هو الجانب الذي لم يُذكر أعلاه عن مزمور ١٢٦ ويمكن تطبيقه على "حياة الجسد" في عائلة الله، ألا وهي الكنيسة؟

مزمور ١٢٧

[١] *إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ،*
فَبَاطِلًا يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ.
إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ،
فَبَاطِلًا يَسْهَرُ الْحَارِسُ . [٢] *بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ،*
مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ،
آكِلِينَ خُبْزَ الْأَتْعَابِ.
لَكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا.
[٣] *هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ،*
ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ .
[٤] *كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ،*
هَكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ.
[٥] *طُوبَى لِلَّذِي مَلَأَ جَعْبَتَهُ مِنْهُمْ.*
لَا يَخْزَوْنَ
بَلْ يُكَلِّمُونَ الْأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ.

سليمان هو كاتب هذا المزمور – وهو الذي بنى هيكل الرب. كان سليمان يفهم في البناء، لكنه أيضًا كان يعرف أن لا شيء سوى ما يبنيه الله سيتحمل اختبار الزمن.

دار الإسلام يبنيه البشر، وهو ملكوت أرضي. أما ملكوت يسوع فيبنيه الرب. اشترى الرب أيضًا الخلاص ودفع ثمنه بدم المسيح. لا نستطيع أن نحصل على الخلاص مقابل أعمال حسنة، مثلما حاولنا أن نفعل في الإسلام. ولكن مجدًا للرب – لأنه يبني بيتا ويدعونا لكي نسبحه ونسعى لحضوره.

إن مصيرنا الأبدي هو أن نكون في السماء مع يسوع، البنَاء الأعظم الذي أعد لنا مكانًا. قال لتلاميذه:

فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. (يوحنا ١٤: ٢-٣).

إلى أن يدعونا الرب إلى بيتنا الأبدي، نحن مدعوون إلى عمل الرب، الذي نسميه خدمة. الخدمة تعني أن نخدم الآخرين. حررنا يسوع من ذواتنا كي نستطيع أن نفعل ذلك. كما يقول بولس:

لِأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا . وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ. (٢كورنثوس ٥: ١٤-١٥).

جميعنا – نحن الذين في المسيح – مدعوون للخدمة. إن أصبح العمل مرهق للغاية مثل *" خُبْزَ الْأَتْعَابِ"* (الآية ٢)، علينا أن نفكر في حقيقة أن هذا هو عمل الرب. سيتمم الله الأمر، فهو الذي لا ينعس أبدًا، يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا. حتى السائرين الذين كانوا في طريقهم إلى أورشليم احتاجوا للاستراحة كل ليلة كي يناموا. إن قوتنا محدودة. إن كنت "مستنزف الطاقة"، قد تحتاج إلى المزيد من الراحة. السير ببطء قد يعطيك منظورًا آخر عندما يبدو الطريق أمامك وعرًا. قد تعطيك مسيرة العبادة من خلال ترانيم المصاعد بعض الانتعاش.

يتمحور الجزء الثاني من هذا المزمور الثمين حول الشئون العائلية. هذه المرة التركيز على الأطفال. أؤمن بأن الله خلق الصغار لطفاء للغاية كي يمنح ذلك آباءهم طاقة إضافية للاهتمام بهم. لا يوجد أجمل من ابتسامة طفل. إنها ابتسامة وهبها الله ولا من عين شريرة تقدر أن تمحوها. الأطفال بركة من عند الرب!

بينما ينمو الأطفال، تصبح حياتهم أكثر تعقيدًا وتتضاعف احتياجاتهم. ومع ذلك نستطيع أن نثق في كلمة الله القائلة إن عائلة متحدة في المسيح أقوى ممن يقف بمفرده: "*لَا يَخْزَوْنَ بَلْ يُكَلِّمُونَ الْأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ*" (الآية ٥).

أيوب مثال لرجل الله الذي أحب أبناؤه. دخل أيوب في معركة روحية بين الرب و"خِصمًا" روحيًا عادة ما يُفهم أنه إبليس. يتضح من خلال قراءة سفر أيوب أن أيوب لم يكن على دراية كاملة بالحرب الروحية الدائرة.

كي نستطيع أن نفهم سفرًا من أسفار الكتاب المقدس، ينبغي أن نضع في اعتبارنا كاتب السفر وقُرَّاءه والزمن الذي كُتِب فيه. هذه التفاصيل معروفة بالنسبة لمعظم أسفار الكتاب المقدس، ولكن سياق سفر أيوب أقل وضوحًا. يُعتقد أن أيوب قد عاش في فترة مبكرة جدًا من تاريخ الكتاب المقدس. بالتأكيد عاش أيوب قبل مجيء المسيح على الأرض. عرف أن الناس كانوا يقدمون ذبائح للرب منذ عصر قايين وهابيل.

يشرح (أيوب ١: ٥) أن أيوب كان مهتمًا بسلامة أبنائه الروحية:

وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ، وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ، لِأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللهِ فِي قُلُوبِهِمْ». هَكَذَا كَانَ أَيُّوب يَفْعَلُ كُلَّ الْأَيَّامِ.

ربما يكون أكبر تحدي لا بد أن يواجهه البشر هو الألم. هذا هو الألم الداخلي بالدرجة الأولى. كثيرًا ما يكون سببه علاقات مؤلمة مع أقرب المقربين إلينا. أصبح أيوب على دراية جيدة بكل من الألم الجسدي والألم الداخلي.

ابتلى إبليس أيوب بسماح من الله. أعتقد أن ما كان أكثر إيلامًا لأيوب من سوء حالة جلده أو أصدقائه عديمي السند هو اختبار موت أبنائه المفاجئ. كانت أكبر مخاوف أيوب هو أن يموت أبناؤه "في الخطية" دون كفارة. وهو في معاناته الجسدية، كان أيوب يفكر أيضًا إذا كان أبناؤه قد لعنوا الله في قلوبهم ثم ماتوا فجأةً عندما صدمت الريح الشديدة البيت الذي كانوا يأكلون فيه (أيوب ١: ١٩). لم يجد أيوب إجابة لهذا السؤال أبدًا.

لم تنتهِ القصة بمأساة دائمة. أعاد الرب لأيوب صحته وممتلكاته. أنجبت زوجته له أبناء آخرين. بالتأكيد نستطيع أن ننظر لأيوب كنموذج للرجل الذي أحب أبناؤه بشدة

وكان يصلي من أجل بركتهم الروحية. حتى في وسط الألم، نستطيع أن نسعى لحضور الله.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. هل تختبر "استنزاف لطاقتك"؟ أتستطيع أن تحدد الأسباب؟

٢. دعونا نجرد حياتنا العائلية. إن كان لدينا أطفال، فكيف حالهم؟

٣. إن كانت هذه اللقطة تبدو مظلمة عبر الزمن، كيف يتغير منظورنا إذا أخذنا نظرة أطول وأعمق؟

مزمور ١٢٨

[١] طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ،
وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ.
[٢] لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ،
طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ.
[٣] امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ
فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ.
بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ
حَوْلَ مَائِدَتِكَ.
[٤] هَكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ.
[٥] يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ،
وَتُبْصِرُ خَيْرَ أُورُشَلِيمَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ،
[٦] وَتَرَى بَنِي بَنِيكَ.
سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

يستكمل مزمور ١٢٨ موضوع مزمور ١٢٧: بناء عائلات قوية. من المرجح أن السائرين قد تركوا عائلاتهم مؤقتًا في البيت عند سفرهم إلى أورشليم. افتقدوا أكثر من يحبون.

نلاحظ هنا تدبير الله العظيم للرخاء. يذكر بعض الوعاظ أن الرخاء هو المال والممتلكات. يفتقر هذا التناول ما يؤكد عليه الله بشأن هذا الموضوع. نرى هنا السائرين وهم يتغنون بالعلاقات المزدهرة والصحية. المكان الذي يتضح فيه الرخاء بالأكثر والأكثر احتياجا للرخاء هو داخل عائلاتنا. تُصور الآية ٣ الزوجة مثمرة مثل الكرمة والأطفال كغروس الزيتون. يُنتج الزيتون زيتًا وهو يرمز إلى الروح القدس. هذا هو رخاء الله بحق!

نرى في الحركة التي تجمعنا نحن المسيحيين من خلفية إسلامية تحديات تسعى لعرقلة رخاء الله في عائلاتنا وفي علاقاتنا الأكثر قربًا. يظهر أول تحدي في صورة الانقسامات بشأن الإيمان. ربما لا يتبع الرب جميع أفراد العائلة. قد يكون هذا مؤلمًا، ولكننا نستطيع أن نحوله إلى فرصة للصلاة.

هناك تحدي آخر كبير ينشأ في يومنا هذا وهو انفصال الكثير من العائلات بسبب الحروب والهجرة وأوضاع اللاجئين. تظل العديد من تلك العوامل خارج نطاق تحكم العابد. ربما يكون الحزن بسبب الحروب أو إعادة التوطين هو سبب صراخك إلى الرب يسوع في المقام الأول.

تشجعنا الآية ٤ بهذه الكلمات: *"هَكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ"*. يشمل الوعد السيدة المصلية التي ترغب في أن تكون عائلتها خادمة للرب. بركة الرب هي كلمته الصالحة وقصده الصالح وتشجيعه ومعونته الصادقة. ينوه بولس: *"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ"* (أفسس ١: ٣). ترافقنا بركة المسيح هنا في رحلتنا الأرضية، وهي التي ستحملنا إلى محضره في السماء.

تحدى يشوع الإسرائيليين:

وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ الآلِهَةُ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةُ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ. (يشوع ٢٤: ١٥).

كانت شهادة يشوع كقائد لعائلته وأمته راسخة وأمينة. على نفس المنوال نستطيع أن نأخذ موقفًا من أجل المسيح. ولكن، هناك اختيارا ينبغي أن نقوم به. لا يختار الجميع

تبعية المسيح، على الأقل لا يبدأ جميع السائرين في تلك المسيرة الروحية رحلتهم في نفس الوقت.

يمكننا أن نتشجع بالدرس الذي ألقاه إخوة يسوع غير الأشقاء – الذين ولدوا طبيعيًا من يوسف ومريم. في البداية رفضوه كالمسيا. يجوز أن المشكلة كانت تنافس الأشقاء ضد الأخ الأكبر. ربما كان الأشقاء الأصغر منزعجين من أن شقيقهم الأكبر يسوع لم يرتكب أي خطأ أبدًا. تذكر أن يسوع لم يبدأ خدمته العلنية إلا حين بلغ من العمر سن الثلاثين. ما قبل ذلك كان إنسانًا "عاديًا"، غالبًا يمتهن النجارة أو البناء .

يقول لنا إنجيل يوحنا ٧: ٥ إن إخوة يسوع بالجسد لم يؤمنوا به. آخرون كانوا يتبعون يسوع، أما إخوته – في تلك المرحلة – لم يفعلوا كذلك. فيما بعد سيؤمنون. يعقوب سيصبح قائد كنيسة أورشليم، ويهوذا سيكتب فيما بعد رسالة قصيرة إلى الكنيسة الأولى. لذلك، يمكننا أن نأمل في أن أفراد العائلة سيتبعون المسيح يومًا ما، حتى وإن كانوا لا يفعلون ذلك في الوقت الحاضر. مرة أخرى، عندما نجعل هذا الأمر موضوع صلاتنا، نحن نتقوى وهم يتباركون.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. أي ازدهار نسعى لأجله أكثر: ازدهار الممتلكات أم ازدهار العلاقات؟

٢. إذا تسلل اليأس إلى علاقاتنا العائلية، ما هي النقاط المحددة التي ستصبح موضوع تركيز الصلاة؟

٣. اقض لحظة تشكر من أجل أن كل بركة روحية هي لنا في المسيح.

مزمور ١٢٩

١ "كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي».

لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ:

٢ " كَثِيرًا مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي،

لَكِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ.

٣ عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ الْحُرَّاثُ.

طَوَّلُوا أَثْلاَمَهُمْ" .

٤ الرَّبُّ صِدِّيقٌ.

قَطَعَ رُبُطَ الأَشْرَارِ.

٥ فَلْيَخْزَ وَلْيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ

كُلُّ مُبْغِضِي صِهْيَوْنَ.

٦ لِيَكُونُوا كَعُشْبِ السُّطُوحِ

الَّذِي يَيْبَسُ قَبْلَ أَنْ يُقْلَعَ،

٧ الَّذِي لاَ يَمْلأُ الْحَاصِدُ كَفَّهُ مِنْهُ

وَلاَ الْمُحَزِّمُ حِضْنَهُ.

٨ وَلاَ يَقُولُ الْعَابِرُونَ:

"بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ.

بَارَكْنَاكُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ" .

يبدأ مزمور ١٢٩ بقائد العابدين وهو يأمرهم بتكرار – "*لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ*". يذكرنا ذلك ببداية مزمور ١٢٤ الذي نُسِب إلى الملك داود. لا يحمل هذا المزمور اسم كاتبه، ولكن كان موضوع الاضطهاد من الموضوعات التي كان داود على دراية كبيرة بها.

يرسم هذا المزمور صورة بشعة للاضطهاد: "*عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ الْحُرَّاثُ. طَوَّلُوا أَثْلاَمَهُمْ*" (الآية ٣). بعض المؤمنين من الخلفية الإسلامية تم جلدهم وتعذيبهم في السجن. يسوع يعرف ذلك جيدًا. جُلد سيدنا شخصيًا وضُرب قبل أن يذهب إلى الصليب. قال يسوع لتلاميذه: "*طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ . افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ*". (متى ٥: ١١-١٢). مِثْل السيد، هكذا خدامه.

فيما بعد، كان تلاميذ يسوع ليختبروا هذا النوع من الاضطهاد. يسرد سفر أعمال الرسل من إصحاح ٣ إلى ٥ شفاءًا عظيمًا حدث في اسم يسوع على يد بطرس ويوحنا عند باب الجميل. أستجوب قادة الدين المملوئين بالغيرة هذين الرسولين باستمرار. أخيرًا، قاموا بجلدهما بالسياط أو العصي، ثم أطلقوهما. تنتهي القصة هكذا:

وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ . وَكَانُوا لاَ يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ وَفِي الْبُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. (أعمال الرسل ٥: ٤١-٤٢).

ينبغي ألا يفوتنا ملاحظة أن الرسولين لم يتوقفا عن مسيرتهما الروحية بسبب الاضطهاد، بل استمرا في المضي. ينبغي أن نفعل ذلك أيضًا.

تذكر الآية ٥ موضوعا هاما وهو "العار". في العالم المثالي نستطيع أن نعطي إكرامًا لعائلاتنا ومجتمعاتنا، ولله أيضًا. في بعض الأحيان نحتاج أن نختار ما بين استحسان المجتمع وإكرام الله. في أعمال الرسل ٥: ٢٩ قال بطرس لقادة الدين الذين حاولوا إسكات الشهادة الرسولية: "*يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ*".

في بعض الأحيان تعني تبعية المسيح قبول نفس العار الذي حمله يسوع باستعداد. يقول لنا الكتاب المقدس إن يسوع لم يبالِ بالعار:

" *لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، [٢] نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ*

السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ ***مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ،*** *فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ"* (عبرانيين ١٢: ١-٢).

ثبَّت يسوع عينيه على الهدف. كان يعرف أنه مجرد عابر في هذا العالم. سوف يعود إلى السماء حيث يوجد عرشه. إخوتي وأخواتي، دعونا نثبت أنظارنا على المسيح ونحن في هذه الرحلة. "*فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ*" (كولوسي ٣: ١). كان هؤلاء المؤمنون في العهد القديم ينظرون إلى جبال أورشليم. نحن ننظر إلى فوق إلى المسيح.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. هل مرت علينا مواقف جعلتنا نبعد أنظارنا عن المسيح بسبب الخوف من الاضطهاد؟ أين ومتى حدث ذلك؟

٢. إلى أي مدى نهتم بإكرام أسمائنا أكثر من تركيزنا على إكرام وتمجيد الرب يسوع المسيح؟

٣. هل أدركنا بالكامل البركة الإلهية التي تأتي من الاضطهاد من أجل اسمه؟

مزمور ١٣٠

[١] مِنَ الْأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ.
[٢] يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي.
لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ
إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي.
[٣] إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الْآثَامَ يَا رَبُّ،
يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟
[٤] لِأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ.
لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ.
[٥] انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرَتْ نَفْسِي،
وَبِكَلَامِهِ رَجَوْتُ.
[٦] نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ
أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ.
أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ.
[٧] لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ،
لِأَنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ
وَعِنْدَهُ فِدًى كَثِيرٌ،
[٨] وَهُوَ يَفْدِي إِسْرَائِيلَ
مِنْ كُلِّ آثَامِهِ.

هناك بالفعل ذهبًا ينبغي أن يُستخرج من هذا المزمور. يتفجر موضوع الفداء بقوة. في الآية ٣ يعترف العابدون بخطاياهم: "[٣] *إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الْآثَامَ يَا رَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟*" . نحن نسير في رحلة هذه الحياة كخطاة يفعلون الخطية، فلا جدوى من إنكار ذلك.

الفداء هو حل الله لمشكلة خطية البشر. ينكر الإسلام خطية البشر. بحسب القرآن، يحتاج الإنسان أن يعمل لكي يدفع ثمن خطيته/خطيتها. هذا المبدأ يهين الله لأنه يخالف حقيقة نظرة الله لحالتنا الروحية. احتياجنا الأساسي ليس لأن يحتسب الله أعمالنا الحسنة كي تفوق أعمالنا السيئة. بل احتياجنا الأساسي هو لغفران الله.

مرنم المزمور هنا يحث السائرين بطريقة بديعة في الآية ٧: "[٧] *لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ، لِأَنَّ عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ فِدًى كَثِيرٌ*" . تشهد الآية ٨ بقوة بأن الله سيفدينا من كل خطايانا.

ونحن سائرون، نستطيع أن نتغنى "*بالفدى الكثير*" من عند الله في المسيح. لقد سدد ثمن كل خطايانا! سمَّر خطايانا على الصليب وأعطانا طبيعة جديدة. فتح الله باب العلاقة معه شخصيًا. منذ زمن آدم وحواء ونحن نختبئ من الله، ولكن الآن قد فتح المسيح الباب لحضور الله.

كان هؤلاء العابدون يقتربون من أورشليم وهم يغنون ترانيم المصاعد. لم يكن لديهم سوى توقع للغفران والفداء اللذان تجليا بالكامل الآن في المسيح. في موضع سابق في مزمور ٣٢ ، انطلق داود في العبادة: "*طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ . طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلَا فِي رُوحِهِ غِشٌّ*" (مزمور ٣٢: ١-٢)!

يسوع المسيح هو ابن داود العظيم. نحن مباركون في المسيح لأن الرب لا يحسب لنا خطايانا! هذا هو الفداء العظيم الذي وصفه هذا المزمور. قد دفع يسوع ثمن خطايانا بدمه، والآن نحن خاصته.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. بأي طرق نستطيع أن نشكر يسوع من أجل غفرانه لخطايانا؟

٢. بأي طرق نختبئ من الله – مثل آدم وحواء – بسبب خطايانا؟

٣. كيف نستطيع أن نطبق محبة الله الثابتة وغير المشروطة في الحياة في جسد المسيح؟

مزمور ١٣١

[1] يَا رَبُّ، لَمْ يَرْتَفِعْ قَلْبِي، وَلَمْ تَسْتَعْلِ عَيْنَايَ،
وَلَمْ أَسْلُكْ فِي الْعَظَائِمِ،
وَلَا فِي عَجَائِبَ فَوْقِي.
[2] بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّتُّ نَفْسِي
كَفَطِيمٍ نَحْوَ أُمِّهِ.
نَفْسِي نَحْوِي كَفَطِيمٍ.
[3] لِيَرْجُ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ
مِنَ الْآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ

يُقرب مزمور ١٣١ السائرين في المسيرة الروحية من هيكل الله. قد يشعروا بذلك الحضور. هناك موضوعان يملآن ترنيمتهم: الموضوع الأول هنا هو الاتضاع. يتناقض هذا الموضوع مع الإسلام وهو دين الكبرياء. ينبغي أن نكون صرحاء بشأن ذلك. إن كان الإنسان يستطيع أن ينقذ نفسه بأعماله الصالحة، لا يُنتج ذلك سوى بر ذاتي بشع. ليست هذه هي الصورة التي يريد الله أن يراها.

لا تنحصر مشكلة كبرياء البشر في الإسلام. في العهد الجديد، تناول يسوع مشكلة الكبرياء. يشكل الكبرياء الشخصية التي تتناقض مع شخصية "التطويبات" التي أراد يسوع أن يغرسها في تلاميذه في الموعظة على الجبل. لمواجهة مشكلة الكبرياء، ألقى يسوع هذا المثل كما رواه لوقا:

وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هَذَا الْمَثَلَ: إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ . أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ. (لوقا ١٨: ٩-١١).

يجب علينا كمسيحيين من خلفية إسلامية ألا نعطي مكانًا للكبرياء والبر الذاتي. يجب أن يكون ذلك تركيزا أساسيا في توبتنا. كتب المؤلف المسيحي ليونارد ريفينهيل في كتابه الكلاسيكي *صلاة النهضة*: " ليس من مُصلٍ منتفخ". تصف الآية ١١ أعلاه الفريسي الذي كان يصلي لنفسه، وليس لله. يجب ألا ننتفخ أمام الله مثل الطواويس نتباهى بريشنا. أعتقد أننا كلما اتضعنا، ازداد نمو حركتنا.

في كل الأمور، مثالنا هو الرب يسوع المسيح. هنا يبدأ المقطع الرائع الذي يصف كيف أخلى المسيح نفسه من بعض امتيازاته الإلهية عندما أتى إلى الأرض. يُعرف هذا "الإخلاء" في اليونانية بـ"*kenosis* " من تلك الكلمة المذكورة في آية ٧:

لا شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . لا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا . فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ . لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ . وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ، وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ، مَوْتَ الصَّلِيبِ. (فيلبي ٢: ٣-٨).

تقدم مريم العذراء مثالًا رائعًا للخضوع المتشبه بالمسيح. تلقت أعظم دعوة أعطاها الله لبشر – لتكون والدة يسوع شخصيًا. بدلًا من التباهي والتفاخر، عظَّمت الرب برسالتها التي تدعى "التسبيحة المريمية". لقد أرشدها الروح القدس لكي تؤكد على خضوع البشر:

فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي،
لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ.
فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي،
لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ،
وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ،
وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ.

صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ.
شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ.
أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ
وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ. (لوقا ١: ٤٦-٥٢).

حقًا يرفع الرب المتضعين!

الموضوع الثاني الذي يتناوله مزمور ١٣١ هو الثقة التي تشبه ثقة الطفل. يمثل الطفل وهو بين ذراعي أمه أعظم صورة للاطمئنان. عادة ما يخلد الطفل للنوم عقب الرضاعة. لا يوجد مكان في العالم أكثر أمانًا من ذراعي الأم المُحبة.

ينتهي هذا المزمور بأن يوصينا أن نضع رجاءنا في الرب الآن وإلى الأبد. يصف الكتاب المقدس الرجاء بأنه توقع إيجابي وراسخ. الطبيعة البشرية تخشى حدوث مكروه للأشخاص الصالحين. أما قصة الله فتقول إن شيئًا صالحًا سيحدث للأشخاص السيئين. نحن بالفعل أشخاص سيئين – خطاة. الشيء الصالح الذي حدث أن إلهنا المحب قد فدانا. الدعوة مفتوحة لجميع الناس. في أيامنا، يستقبل العديد من المسلمين عطية الخلاص المجاني بدم يسوع المسيح بفرح. هم الآن ينضمون إلينا في المسيرة الروحية في هذه الحياة. نحن نسعى لحضور الله مع شعب الله سويًا.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. ما هي المناطق التي تسلل إليها الكبرياء في قلبي؟ الآن هو الوقت لتعترف لله بذلك وتتوب وتطلب الغفران.

٢. ما الذي يمكن أن نتعلمه من علاقة الأم وطفلها عن الاطمئنان والثقة ؟

مزمور ١٣٢

اُذْكُرْ يَا رَبُّ دَاوُدَ،
كُلَّ ذُلِّهِ.
٢ كَيْفَ حَلَفَ لِلرَّبِّ،
نَذَرَ لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ:
٣ "لَا أَدْخُلُ خَيْمَةَ بَيْتِي.
لَا أَصْعَدُ عَلَى سَرِيرِ فِرَاشِي.
٤ لَا أُعْطِي وَسَنًا لِعَيْنَيَّ،
وَلَا نَوْمًا لِأَجْفَانِي،
٥ أَوْ أَجِدَ مَقَامًا لِلرَّبِّ،
مَسْكَنًا لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ."
٦ هُوَذَا قَدْ سَمِعْنَا بِهِ فِي أَفْرَاتَةَ.
وَجَدْنَاهُ فِي حُقُولِ الْوَعْرِ.
٧ "لِنَدْخُلْ إِلَى مَسَاكِنِهِ.
لِنَسْجُدْ عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ."
٨ قُمْ يَا رَبُّ إِلَى رَاحَتِكَ،
أَنْتَ وَتَابُوتُ عِزِّكَ.
٩ كَهَنَتُكَ يَلْبَسُونَ الْبِرَّ،

وَأَتْقِيَاؤُكَ يَهْتِفُونَ.

١٠ مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِكَ

لَا تَرُدَّ وَجْهَ مَسِيحِكَ.

١١ أَقْسَمَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ

بِالْحَقِّ لَا يَرْجِعُ عَنْهُ:

"مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ.

١٢ إِنْ حَفِظَ بَنُوكَ عَهْدِي

وَشَهَادَاتِي الَّتِي أُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهَا،

فَبَنُوهُمْ أَيْضًا إِلَى الْأَبَدِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّكَ".

١٣ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيَوْنَ.

اشْتَهَاهَا مَسْكَنًا لَهُ:

١٤ "هَذِهِ هِيَ رَاحَتِي إِلَى الْأَبَدِ.

هَهُنَا أَسْكُنُ لِأَنِّي اشْتَهَيْتُهَا.

١٥ طَعَامَهَا أُبَارِكُ بَرَكَةً.

مَسَاكِينَهَا أُشْبِعُ خُبْزًا.

١٦ كَهَنَتَهَا أُلْبِسُ خَلَاصًا.

١٧ هُنَاكَ أُنْبِتُ قَرْنًا لِدَاوُدَ.

رَتَّبْتُ سِرَاجًا لِمَسِيحِي.

١٨ أَعْدَاءَهُ أُلْبِسُ خِزْيًا،

وَعَلَيْهِ يُزْهِرُ إِكْلِيلُهُ".

مزمور ١٣٢ هو أطول ترانيم المصاعد. سواء كان كاتبه هو داود أو شخص آخر، فهو يصف مطلب داود العظيم لبناء هيكل لعبادة الله. سعى داود لتقديم "موضع

راحةً" للرب. كما هو مذكور من قبل أن داود كان سيقوم بإعداد تجهيزات بناء الهيكل الذي سيبنيه سليمان ابنه فيما بعد.

حتى وإن كان الله ليس منحصرًا في مكانٍ مادي واحد، يسري نفس المبدأ اليوم. سُكِب الروح القدس على جميع المؤمنين بالمسيح حول العالم. يريد الله أن يكون *موضع الراحة* هذا هو قلوبنا، ولكي يجد الله في قلوبنا موضع الراحة، علينا أن نسكن ونستريح فيه.

إخوتي وأخواتي، ربما تشعرون مثل نوح عندما اجتاز الطوفان. فيما عدا أفراد عائلته المباشرة، قد اختفى كل شيء وكل شخص آخر. ولكن الله أراد أن يفعل شيئًا جديدًا. يوضح تكوين ٨ أنه بعدما انتهى الطوفان، طفا الفلك فوق جبال أراراط. لم يعرف نوح إن كان خروجه من الفلك آمنًا، فأرسل غرابًا ولكنه طار ولم يعد. ثم أرسل نوح حمامة – وهي ترمز إلى السلام والروح القدس. لم تجد الحمامة مكانًا لتستقر فيه لأنه لم يكن قد نما زرع أخضر في الأرض بعد.

في الأغلب كانت عائلة نوح وجميع الحيوانات في الفلك مضطربين ومتجمعين في مكانٍ ضيق – ربما مثل وضع الإغلاق التام. ومع ذلك انتظر نوح سبعة أيام أخرى ليرسل الحمامة ثانيًا. في هذه المرة وجدت الحمامة مكانًا لتستقر فيه، وعادت في نفس الليلة ومعها ورقة زيتون خضراء. بهذا عرف نوح أن الأرض قد جفت وأصبح الخروج آمنًا. وجدت الحمامة مكانًا للراحة ولكنها عادت بورقة الزيتون لتبشر نوح وجميع الذين في الفلك.

المسيح هو الفلك الذي يخلصنا من طوفان خطايانا. هذا تشبيه رائع. قد تهيج مياه الإدانة من حولنا، ولكننا في أمان في المسيح.

يمنحنا المسيح موضع الراحة. في بعض الأحيان نطير مثل الغراب، محاولة منا لإرضاء الله بأعمالنا الحسنة. يصف البعض هذا بأنه "المسيحية المعتمدة على الأداء". قد نشعر أن مجرد الانشغال من أجل الرب يكفي. بالرغم من ذلك، عادة ما يؤدي هذا إلى الانهيار. المسيح هو موضع الراحة، فهل قلوبنا مستقرة بما يكفي لتجد تلك الراحة فيه؟

مؤمنو العهد الجديد كانوا في احتياج لتعلم كيفية دخول تلك الراحة، تقول لنا رسالة العبرانيين:

إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ! لأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ . فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هَذِهِ عَيْنِهَا . (عبرانيين ٤: ٩-١١).

المسيح هو مخلصنا وهو الذي يعطينا الراحة من أعمالنا. لذلك، رحلتنا في هذه الحياة ليست عملًا صالحًا ينبغي إتمامه، بل هي رحلة مع يسوع ومع جميع خدامه.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. ما هي الطرق التي بها نسعى لموافقة الله من خلال "المسيحية المعتمدة على الأداء"؟

٢. هل أشعر بالاضطراب في محضر الرب أم أنني أستطيع أن أجد راحتي فيه؟

مزمور ١٣٣

هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ
أَنْ يَسْكُنَ الْإِخْوَةُ مَعًا!
٢ *مِثْلُ الدُّهْنِ الطَّيِّبِ عَلَى الرَّأْسِ،*
النَّازِلِ عَلَى اللِّحْيَةِ،
لِحْيَةِ هَارُونَ،
النَّازِلِ إِلَى طَرَفِ ثِيَابِهِ.
٣ *مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ*
النَّازِلِ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ.
لِأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ، حَيَاةٍ إِلَى الْأَبَدِ.

الآن اقترب العابدون من أبواب الهيكل، وهم يرنمون ترنيمة داود الرائعة عن الوحدة. ربما يكونون مرهقين في تلك المرحلة من المسيرة. أحيانًا نغضب من الآخرين وتتفكك الوحدة أثناء رحلتنا. عندما كانوا إخوة يوسف يستعدون للعودة من رحلتهم إلى مصر، حذرهم يوسف قائلًا: *"لَا تَتَغَاضَبُوا فِي الطَّرِيقِ"* (تكوين ٤٥: ٢٤)!

توضح الآية ٣ أن الله يمنح البركة حيث توجد الوحدة، لذلك الوحدة المسيحية هي نموذج مثالي. حتى وإن كان النموذج المثالي صعب البلوغ، هناك قيمة كبيرة في السعي نحوه.

اختبر داود ألم عدم العيش في وحدة مع الإخوة. كان أصغر إخوته الثمانية – طفل العائلة. احتقره إخوته الأكبر. عندما كان جليات يستهزئ بجيوش إسرائيل، كان ثلاثة من إخوة داود الكبار يخدمون في جيش شاول. لم يجرؤ أحد منهم أن يواجه جليات.

يسى – والد داود – أرسله بمؤن لإخوته عند خط الدفاع، وفي طريقه، سمع داود عن استهزاء وتحديات جليات. عندما سمع داود باستهزاء جليات، شعر بأن كرامة الرب على المحك. آمن داود بأن الرب يستطيع أن يستخدمه ليحقق الانتصار. لاحظ كيف رد أخيه الأكبر أليآب:

وَسَمِعَ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ أَلِيآبُ كَلاَمَهُ مَعَ الرِّجَالِ، فَحَمِيَ غَضَبُ أَلِيآبَ عَلَى دَاوُدَ وَقَالَ: "لِمَاذَا نَزَلْتَ؟ وَعَلَى مَنْ تَرَكْتَ تِلْكَ الْغُنَيْمَاتِ الْقَلِيلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ أَنَا عَلِمْتُ كِبْرِيَاءَكَ وَشَرَّ قَلْبِكَ، لأَنَّكَ إِنَّمَا نَزَلْتَ لِكَيْ تَرَى الْحَرْبَ" . (١صموئيل ١٧: ٢٨).

كان ألياب مملوءًا بالغضب. ربما كان يُسقط على أخيه داود خيبة أمله لأنه لم يستطع الوقوف أمام تحدي جليات. لم يستطع أن يرى كيف كان الله سيستخدم أخاه داود.

بحكمة، لم يدع داود خطية أخيه تؤثر عليه، بل واصل المضي وهزم جليات. حقق الله من خلاله نصرًا عظيمًا في ذلك اليوم.

في هذه الرحلة قد نمر باختبار سيء مع أخ أو أخت أو مع مجموعة. قد لا نشعر بالارتياح ونحن نسير في وحدة. مثلما فعل داود، علينا ألا نستقبل في قلوبنا كلمات الآخرين التي تنبع من اتجاه شرير. هذا الأمر ليس بسهلٍ ولكنه ضروري لمواصلة المضي في مسيرتنا.

يحتاج المؤمنون إلى التدريب على تمييز المبادئ الروحية التي هي الأهم. بعض الأمور تستحق اتخاذ موقف لأجلها والانقسام بشأنها. العقائد الأساسية الخاصة بالأرثوذكسية المسيحية هي:

- خطية البشرية؛
- الله آب وابن وروح قدس؛
- يأتي الخلاص بالإيمان بما عمله المسيح على الصليب؛ و
- الكتاب المقدس هو دستور عقيدة وسلوك المؤمنين.

ارتكز المؤمنون على تلك العقائد الرئيسية على مر العصور. أي أمر روحي مهم، وكل شيء في الكتاب المقدس مهم. ومع ذلك، لا تتساوى جميع العقائد أو الممارسات في الوزن.

إخوتي وأخواتي، أثناء مسيرتنا الروحية نحتاج أن نتعلم العبادة معًا والسير معًا. يقول لنا يعقوب ٣: ٨-٩ إنه يجب ألا نلعن الناس بنفس اللسان الذي نسبح به الله. من أجل خاطر المسيح، دعوا المسلمين يرون الوحدة الحقيقية التي صلى لأجلها يسوع لتلاميذه وهي المعروفة بصلاة يسوع الكهنوتية العليا. صلى يسوع لأبيه:

وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي . (يوحنا ١٧: ٢٢-٢٣).

نرى هنا أن وحدتنا المسيحية يمكن أن تكون شهادة للعالم، حتى للعالم الإسلامي، وهذه الوحدة ستجعل مسيرتنا الروحية أكثر متعةً!

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. هل منعتنا خبراتنا السلبية في الماضي أن نسير في وحدة مع الإخوة والأخوات في الحاضر؟ كيف حدث ذلك؟

٢. ما هي بعض فوائد الوحدة المسيحية؟

٣. كيف نستطيع أن نطبق مبدأ الوحدة هذا على دائرة المؤمنين التي ننتمي إليها؟

مزمور ١٣٤

[1] هُوَذَا بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ عَبِيدِ الرَّبِّ،
الْوَاقِفِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِاللَّيَالِي.
[2] ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ نَحْوَ الْقُدْسِ،
وَبَارِكُوا الرَّبَّ.
[3] يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ،
الصَّانِعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.

إخوتي وأخواتي، وصلت رحلتنا إلى غايتها! لقد وصلنا إلى المكان المقدس، هيكل الله. نستطيع أن نرفع أيادينا ونسبح الرب! لقد وصلنا إلى جبل صهيون. سعى شعب الله نحو محضره وقد وصلوا إلى موطنهم الروحي.

لقد ترنم السائرون بكل ترانيم المصاعد. لقد وصلوا إلى هيكل الله في أورشليم حيث يسبحون الرب صانع السماوات والأرض. يا له من احتفال. سواءً كان عيد الفصح أوعيد الخمسين أوعيد المظال، قد حان الوقت لتسبيح الله.

أحيانًا يبدو لنا في هذه الحياة أننا نسير على غير هدى، ولا يبدو أننا نتقدم. نستطيع أن نتشجع بأننا إذا استمرينا في السير خطوة بخطوة، سنصل إلى غايتنا. يسوع هو الذي يشددنا في الرحلة. هو أيضًا غايتنا!

ما أجمل الوصول إلى غايتك مع يسوع! هذا سباق ماراثون. المهم هو أن تنهي السباق جيدا. ليس المهم هو سرعة ركضنا في السباق. يقول لنا بولس إن الله ذاته مسؤول عن كل من بداية ونهاية رحلتنا: "*وَاثِقًا بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ*" (فيلبي ١: ٦). ما يبدأه الرب يستطيع أن يتممه

على أكمل وجه. مرة أخرى، مكتوب: "*لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا*" (أفسس ٢: ١٠).

كتب بولس في نهاية حياته رسالته الأخيرة. كانت تلك الرسالة مرسلة إلى تيموثاوس. تأمل بولس في أمانة الله في هذه الرسالة:

لأَجْلِ ذَلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضًا عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ . صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ: أَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ فَسَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ . إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضًا مَعَهُ. إِنْ كُنَّا نُنْكِرُهُ فَهُوَ أَيْضًا سَيُنْكِرُنَا . إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ. (٢تيموثاوس ٢: ١٠-١٣).

إن كنت تشعر باليأس والاستسلام، دع هذه الكلمات تشجعك. المسيح يحملك حتى خط النهاية. فلنثبت تركيزنا على السماء. المسيح أمين ولن يدع رجلنا تزل.

فلنستكمل السير يا إخوتى وأخواتي. هذه هي مسيرتنا الروحية، والغاية هي أن نكون مع المسيح في السماء. لقد دفع يسوع ثمن دخولنا السماء، والآن هو يعد لنا مكانًا. وصف الرسول يوحنا "أورشليم الجديدة". ما أبهى هذا المكان والرب في الوسط. ستنتهي مشكلة الألم البشري على يد الذي مر بألم الصليب حتى يأتي بنا إلى مكانٍ يخلو من الألم.

وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: "هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ . وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ". (رؤيا ٢١: ٣-٤).

ختام الكتاب المقدس لمحة أخرى من الأبدية، حيث سنكون مع الرب يسوع إلى الأبد.

وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللهِ وَالْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ . وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ . وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلَهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. (رؤيا ٢٢: ٣-٥).

برغم أننا كنا نسعى لمحضر الله، سننظر إلى الوراء في نهاية رحلتنا وندرك شاكرين أن الله هو الذي كان يسعى نحونا طوال الرحلة.

أسئلة للتأمل والمناقشة

١. كيف تتصور غايتك في هذه الحياة وفي الحياة الآتية؟

٢. هل تسير في هذه الرحلة بمفردك؟ هل تلاحظ سائرين آخرين بمفردهم أو منعزلين؟ كيف يمكننا أن ننضم إلى الآخرين وندعوهم للانضمام إلى هذه المسيرة؟ كيف يبدو ذلك عمليًا من حيث الالتقاء سويًا؟

٣. إذا أصبحت متعبًا في الرحلة، يستطيع الله اليوم أن يقويك. أينما كنت، ارفع يديك في محضره واشكره من أجل أمانته.

أفكار ختامية

لقد وصلنا إلى نهاية رحلتنا. كانت مسيرة روحية مع يسوع وإلى يسوع! لقد سعينا إلى حضور الله مع شعب الله بأسلوب آبائنا الروحيين وهم يرنمون ترانيم المصاعد. أصلي أن تكون هذه التأملات قد شجعتكم.

فلندعُ الكثير من المسلمين للمسيح لكي يتركوا الإسلام وينضموا إلينا في رحلتنا. هناك حركة عظيمة تحدث في زمننا. يعمل الله عملًا رائعًا في وسطنا. له المجد!

المراجع الموجودة من خلال
Global Initiative

Global Initiative: الوصول إلى الشعوب الإسلامية، هو مركز لإعداد المؤمنين حتى يصلوا بفاعلية إلى الشعوب الإسلامية بالخبر السار عن يسوع. نقدم مصادر مكتوبة بالإضافة إلى تدريبات في الكنائس المحلية والكليات والكليات المسيحية لإعداد الناس لتشارك المسلمين عن يسوع.

تدعو *Global Initiative* الناس أيضًا للصلاة من أجل خلاص المسلمين من خلال شركة صلاة الجمعة التابعة لها. ينضم ما يزيد عن ٦٠,٠٠٠ مسيحي من أنحاء العالم كل يوم جمعة للصلاة من أجل خلاص المسلمين. بينما يتشفع المؤمنون، يُقبِل المسلمون على الإيمان بيسوع المسيح. ندعوك لتنضم إلى شركة صلاة الجمعة.

زُر موقع Global Initiative للحصول على المزيد من المراجع:

www.reachingmuslimpeoples.com

شركة صلاة الجمعة

قم بتنزيل التطبيق

https://subsplash.com/jumaaprayer/app

مجلة تَشَفَّعْ

تقدم هذه المجلة التي تصدر كل شهرين مقالًا يتعلق بخدمة المسلمين بالإضافة إلى طلبات الصلاة من خلال شركة صلاة الجمعة.

- اشترك في موقعنا الإلكتروني لتحصل على النسخة الإلكترونية.
- المجلة متاحة باللغات الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والعربية.

عن المؤلف

د. فريد فروخ وزوجته آنيت هم مدربان دوليان لدى Global Initiative: الوصول إلى الشعوب الإسلامية. فريد كارز مرسوم رسميًا لدى جماعة إيليم. قبل انضمامه إلى *Global Initiative* خدم فريد كمدير تنفيذي لدى شبكة "يسوع للمسلمين" في مترو نيويورك، كما عمل كمدير المشروعات الخاصة لدى سات ٧ في قبرص. مسيحي من خلفية إسلامية، حصل فريد على شهادة الدكتوراه في دراسات تعددية الثقافات من كلية اللاهوت التابعة لطائفة جماعات الله في عام ٢٠١٤، وله بحث في الهوية الإسلامية. خدم في أكثر من ٣٠ دولة.

تواصل معنا

Global Initiative: الوصول إلى الشعوب الإسلامية

صندوق بريد 2730 سبرينجفيلد – ميسوري 2730 – 65801

417 – 866 – 3313

www.reachingmuslimpeoples.com

كل مسلم يحتاج إلى معرفة الحق عن يسوع!

د. فريد فروخ وزوجته آنيت هم مدربان دوليان لدى Global Initiative: الوصول إلى الشعوب الإسلامية. فريد كارز مرسوم رسميًا لدى جماعة إيليم. قبل انضمامه إلى Global Initiative خدم فريد كمدير تنفيذي لدى شبكة "يسوع للمسلمين" في مترو نيويورك، كما عمل كمدير المشروعات الخاصة لدى سات ٧ في قبرص. مسيحي من خلفية إسلامية، حصل فريد على شهادة الدكتوراه في دراسات تعددية الثقافات من كلية اللاهوت التابعة لطائفة جماعات الله في عام ٢٠١٤، وله بحث في الهوية الإسلامية. خدم في أكثر من ٣٠ دولة.

GLOBAL INITIATIVE
REACHING **MUSLIM** PEOPLES

P.O. Box 2730
Springfield, MO 65801-2730
417-866-3313
www.reachingmuslimpeoples.com